

هو العليم

تفسير آية

الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ %

موعظة ليلة الثلاثاء

في

٢٩ شعبان ١٣٩٦ هجرية قمرية

**المحاضرة السادسة**

سَمَاحَةُ الْعَيْتِ لِأُمَّةِ الرَّحْلِ

آيَةُ اللَّهِ الْحَاجِّ الْحَسَنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ الظَّهْرَانِيِّ

افاض الله علينا من بركات نفسه القدرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المحاضرة



أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

الله نُوْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ% (١)

مرّ معنا في الأسبوع الماضي أنّ الله العليّ الأعلى يسمّي جميع موجودات السماء والأرض ويطلق عليها أنّها آية؛ يعني: جميع هذه الموجودات هي آية لله، والآية بمعنى العلامة والمظهر؛ يعني: من كلّ واحدٍ من هذه الموجودات يظهر الله، وهي مرآة تظهر وجه الله، وبدون استثناء فإنّ أيّ موجود هو مرآة يظهر الله.

سُنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٤٢﴾ .

سوف نريهم آياتنا في الآفاق: أي في الموجودات الخارجة عن أنفسهم، وكذلك في الأنفس: أي بواسطة طريق الباطن ونفوسهم، حتى يتضح لهم أنه هو الحق >

ثم بعد ذلك يقول: <sup>٤١</sup> أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ % <أي مع ذلك، فإن هؤلاء الناس شاكون في لقاء الله، أي مع وجود جميع هذه الموجودات الأفاقية والآنفسية والتي هي مرآة لله، بحيث يمكن للإنسان أن يرى الله من خلالها كيفما يفتح عينه وفي أي جهة.. والحال أنه شك بوجود الله <sup>٤٢</sup> أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ % .

جميع الموجودات مرآة الله، وكلها تحاكي الله، وهو ما لا شك فيه ولا ترديد، ولكن هل لهذه الموجودات أن تقود الإنسان إلى كنه ذات الله؟ يعني تريه حقيقة كنه ذات الله؟ أم أنها لا تقدر على ذلك، وإنما تظهر الله من نافذة صغيرة فقط؟ وتبين الله من جهة خاصة؟

مما لا شك فيه أن الموجودات مختلفة عن بعضها البعض؛ فبعض الموجودات كبير، والآخر صغير، وأحدها عقله وفير، والآخر ناقص، وواحد قدرته هائلة، وآخر قدرته ضعيفة، فالشمس تتفاوت مع ذاك الضوء الذي يضيئه الإنسان في الليل، وعلم جبرائيل يتفاوت مع علم تلك

الذرة التي يضعها الإنسان تحت المجهر ليتمكّن من رؤيتها؛ فجميع هذه الموجودات واجهةً لله ومرآته، إلاّ أنّ كلّ واحد منها يري الله من جهةٍ خاصّةٍ وجانبٍ وأفقٍ ضيق، ولا يظهره من جميع الجهات.

وهناك قاعدةٌ لدى علماء علم الحكمة تقول:

"العلمُ بالعلّة من خلال العلم بالمعلول علمٌ بها من جهة"

كأي العلم بالعلّة من طريق العلم بالمعلول هو علم بالعلّة ولكن ليس من جميع الجهات، لأنّ ذات وجودِ العلةٍ أوسعُ من وجود المعلول.. وأكبر.. وأقوى.. والمعلول في ظرف ذاته من حيث أنّه يمتلك سعةً ومحدوديّةً خاصّةً هو محدود بنفسه، ولا يستطيع أن يُظهرَ جميع جوانبِ العلة، والنتيجة هي أنّ هذه الموجودات تُظهرُ الله، ولكنّ كلّ من حيثيّةٍ خاصّة.

فحينما ينظرُ الإنسان إلى النملة، فإنّها تُظهرُ الله، وهي تظهره واقعاً، لكن من جهةٍ خاصّة، كذلك الورقة المتّصلة بالشجرة كيف أنّها تتغذّى من الشجرة، وهو ما يدعو الإنسان إلى دراستها والتأمّل فيها؛ فهي في الحقيقة تُظهرُ الله ولكنّ من غير تلك الجهة التي تُظهرها النملة.. كذلك الصخور الصلبة والمعادن، والموجودات التي تمتلك قوى مختلفة، فهي تُظهر الله حتّى ولو كانت بقدر ذرّة صغيرة، فإنّها تُظهرُ الله من ناحية أخرى غير ما تظهره ذات الأرواح من الموجودات، فالإنسان يُظهر نوعاً، والحيوان يُظهرُ نوعاً آخر، وكلّ موجودٍ من موجودات العالم يُظهرُ حصّةً خاصّة، إذن، إلى أيّ حدّ يكون الله كبيراً وواسعاً، بحيث تكون جميع الموجودات مُظهِرةً له، بل مهما نظرَ الإنسان إلى الموجودات محاولاً أن يري الله من خلال

مرآتها فإنه لا يشبع ولا يبلغ مراده! فكم هو كبير هذا الإله بحيث جعل كل ذلك مرآة لتظهره!

فمن ذاك الزمان - استعمال كلمة "زمان" هنا تسامحي خطأ - الذي خلق الله فيه السموات والأرض، حيث خلق الموجودات العقلية، وأوجد العقل الأول.. وأوجد عالم التجرد.. ثم أوجد عالم المادة.. حتى أرجع كل الموجودات إلى ذاته وربطها بذاته، ففي جميع هذه المراحل، كان جميع ذلك مرآة لجمال الله، من الذرة الصغيرة إلى المجرات، ومن الورقة الصغيرة على الشجرة إلى الأفلاك.. فإن جميع ذلك مرايا تظهر جمال الله، وهي تقوم بإظهار الله وإبراز جماله، وعدد هذه المرايا هائل إلى الحد الذي لا يمكن حسابه وحصره، فلا يستطيع الإنسان أن يعدّها ولو في لحظة واحدة! فكيف له أن يحسب جميع هذه المرايا من أول عالم الخلق إلى الآخر ويشاهدها وينظر إليها!!

إذن، إلى أي حد كبير هذا الإله؟! كم هو هائل علمه! بحيث أن جميع العقلاء والعلماء - الأعم من الإنسان وما يمتلكه الحيوان من العقل والشعور والملائكة والجنّ وسائر الموجودات الأخرى - جميع هؤلاء يقومون بإظهار علم الله، كذلك قدرة الموجودات.. فإنها تظهر قدرة الله، وكذلك فإن الإنسان لا يرتوي من نظره إلى هذه المرايا ومشاهدتها، فهو يريد أن يشاهد الله بواسطة مرآة أخرى، فهو يرى رونقاً آخرًا وجمالاً مغايراً بواسطة تلك المرآة؛ ولذا فإن هذه المشاهدة لا تقف عند حدّ معيّن، حتى الأنبياء والمرسلين فإنهم لا يتعبون ولا يملّون من المشاهدة!!

فواحدٌ من الأسفار التي يقطعها الإنسان - أي بعد السير من الخلق إلى الحق والسير في الحق بالحق والسير من الحق إلى الخلق بالحق - هو السير في الخلق بالحق، يعني: يشاهد الإنسان ويتنقل برؤيته في الموجودات ولكن بعين إلهية، وهذا السير لا انتهاء له، لأن الله غير محدود، فالله غير محدود، وهي مرحلة مشاهدة الجمال الذي يتلأل من كل جانب، ويتمارى من كل ناحية، وهو غير محدود بحدٍّ معين.

ولذا، فأَيُّ شخصٍ يريد أن يرى الله بواسطة هذه الآيات، سوف لن يتمكن من رؤية ذات الله.. أفهل يمكن أن يظهر الله من خلال هذه الموجودات المرآتية ذات المحدودية والسعة الضيقة!!

فالأنبياء يبينون ويظهرون شيئاً.. والعلماء يُظهرون قسماً آخر.. والحكماء يُظهرون قسماً.. والعلماء يبينون قسماً.. والزهاد والعباد يُظهرون قسماً.. وأهل المعصية يُظهرون قسماً.. وأهل الطاعة يبينون قسماً.. الحيوانات تُظهرُ قسماً.. الجمادات تُظهرُ قسماً.. الملائكة الأعلى وملائكة الله يبينون قسماً، والكل يبحث ويفتش بدوره عن الله.. ولا تصل يدهم إلى الذات، وجميعهم متحير مضطرب.. لأنهم يريدون أن يوصلوا أنفسهم من خلال هذه المرايا، والحال أنه ليس للمرأة أن تُظهر وتكشف الكل، فهي إنما تظهرُ جهةً من الجهات فقط.

خذوا مرآةً صغيرة، مثلاً: بقدرِ عملة صغيرة، أو بقدرِ حبة العدس وضعوها مقابل وجهكم، فكم يمكنها أن تُظهرَ من صورة وجهكم؟ لا يمكنها أن تبدي حافة حاجب عينكم!! فكيف بها لو أردنا أن نرى بواسطتها جميع العين؟! أو كل الأنف!! أو الأذن!! أو خلف الرأس!! أو أن

تريَ جميعَ بدن الإنسان.. حينئذٍ نحتاج إلى مرآة تعادل طول قامة الإنسان كي تستطيع أن تُظهره كله.

يمثلون لذلك فيقولون: في يومٍ من الأيام قد أحضروا فيلاً من الهند - تعلمون أن الفيل هو حيوانٌ ضخمٌ جداً - بعنوانه هديّة لأحد الأشخاص، وأدخلوه المنزل ووضعوه في مكانٍ مُعتمٍ، وقد أُذيعَ الخبرَ وبدأ الناس يتهافتون من كلِّ النواحي المجاورة لرؤية هذا الفيل، فهم لم يروا فيلاً من قبل.. والحراس يدلّون الناس على مكان الفيل كي يروه، وكان الفيل في مكانٍ مظلمٍ، فلم يستطع الناس أن يشاهدوه ويروه بسبب الظلام، فشرعوا بملامسته وإمرار أيديهم عليه، وكلّ شخص كان يلامس عضواً من أعضائه؛ فالأشخاص الذين لامسوا خرطوم الفيل، حينما خرجوا سألهم الناس: سيداً! كيف هو الفيل؟ هل لامستم الفيل؟ فأجابوهم: بأنّ الفيل حيوانٌ يشبه الميزاب. بعضهم وضعوا يدهم على أذن الفيل، فسألوهم: كيف هو الفيل؟ أجابوا: مثل المروحة الكبيرة. وبعضهم لامسوه من جهة أقدامه الخلفيّة، فسألوهم: كيف هو الفيل؟ أجابوا: الفيل مثلُ أعمدة البناء عريزي! تماماً كالعمود الكبير. وبعضهم لامسوه من الأعلى، فسألوهم: كيف هو الفيل؟ فقالوا إنّ الفيل مثل التخت.. هو كالتخت الطري.. وهكذا كلّ شخص يصف الفيل من المكان الذي كان قد لامسه فيه.. والحال أنّه ليس هناك شخص عرف حقيقة الفيل!! لأنّه هناك ظلام وعمّة.. فهم في الظلمات..

كما لو وقّفَ شخصٌ قد وُضِعَ مقابله العديد من المرايا.. ألفُ مرآةٍ من تلك المرايا الصغيرة، فواحدةٌ عكست وجهه.. وأخرى أظهرت أذنه..

والعين ظهرت في مرآة أخرى.. والقدم في مرآة.. الشعر في مرآة.. الظَّهر في مرآة.. جميع هذه المرايا تقوم بإظهاره ولكن بشكل مجتزأ، فيأتي شخصٌ من الخارج ولا ينظرُ إلى ذاك الشخص الواقف، وإنما ينظرُ إلى المرايا، ثم يسألونه: أيها السيد! كيفَ هو شكلُ ذاك الشخص الواقف في الوسط؟ فيجيب قائلاً: هو إنسانٌ يشبه الأذن.. والشخصُ الذي يرى بواسطة المرأة بعضَ الذقن والشوارب دونَ البعض الآخر لأنه لا يرى المرايا الأخرى فسوف يقول: هذا الشخص له شعر وبس.. وشخصٌ آخر مقابله يقول: له عين فقط.. وذاك الواقف في الخلف كذلك... فكلُّ شخص يصفُ صورةَ خاصّة.

أمّا ذاك الذي يتقدّم إلى الأمام وينظر ولكن لا من خلال المرأة! بل يعاين نفس الشخص الواقف في الوسط ويحدّق به مباشرة، وعليه أن يكون نظره قوياً إلى الحدّ الذي يتمكّن معه من النظر إليه بشكل مباشر دون مرآة، فالنظر إلى هذا الشخص بدون مرآة صعب جداً!! فلا يمكنُ النظرُ إلى الشمس في وسط النهار، وإنما ينظرُ إليها من خلال انعكاسها في الماء، وكلّ من يريد أن يرى الشمس عليه أن ينظر إلى الماء، لأنّ الماء يكسرُ مقداراً من النور ويخفّفه، لذلك يمكن للشمس أن تُرى بواسطة الماء.

والآن، لو تمكّن شخصٌ من رؤية الشمس نهائياً.. لو تمكّن أحدٌ من رؤية ذاك الواقف في الوسط بدون مرآة.. أو لو استطاع شخصٌ أن يضيء ضوءاً ثم يرى الفيل.. فسوف لا يعود يعرفه حينئذٍ بأنه يشبه الميزاب!! أو أنه أسطوانة البناء أو المروحة!! وإلاّ فأين الفيل من المروحة؟! وأين

المناسبة بينهما؟ فليس الفيل عامود بناء.. ولا هو بالميزاب.. لا، هو ليس كذلك، وإنما هو موجود آخر عزيزي! فهو ذو نفس.. وله غاية وأمنية.. وله مبدأ.. وله منتهى.. وله غذاء خاص.. و يتزوج.. ويتنفس.. ويمتلك غضباً.. وله عاطفة.. فأنتى للإنسان أن يدرك جميع هذه الاحساسات والغرائز والصفات الكامنة فيه ثم ليخبر عنها الآخرين كل ذلك بمجرد إمرار يده على ظهر الفيل؟!!

أحد الحكماء، وهو من الحكماء المتقدمين، ظاهراً هو في القرن الثالث، له عبارة جيدة جداً، هو يعقوب بن إسحاق الكندي المعروف بـ "فيلسوف العرب" يقول:

"إذا كانت العلة متصلة بنا مُفِيضَةً علينا وكنا غير متّصلين بها إلا من جهة، فيمكن لنا ملاحظتها بقدر ما يمكن للمُفَاضِ عليه أن يلاحظ المُفِيضَ، فيجب أن لا ننسب قدر إحاطتها بنا بقدر ملاحظتنا لها لأنها أغزر وأوفر وأشد استغراقاً".

جيد جداً، يقول.. يقول: إذا كانت علة العلل.. أي الله.. متصلة بنا ولها معية معنا، ويصلنا فيضها بلا واسطة على الدوام، وأنا متّصلون بالله دون أي واسطة وأنا نستفيض منه، لذلك فمن المسلّم أننا ستمكّن من رؤيته حينئذٍ، ولكن إلى أي حد؟ إلى ذاك الحد الذي يستطيع المعلول والمخلوق أن يطلع فيه على العلة والخالق، فالموجود الذي يُفَاضُ عليه يستطيع أن يتعرّف على علته بالمقدار الذي تفيضُ به عليه.. بهذا المقدار فقط.. لذلك يجب أن لا ننسب إلى العلة وإلى الله المقدار الذي ندرکه ونلاحظه ونعلمه عنه.. أي ذاك المقدار الذي لاحظناه ورأيناه وعرفناه..

فلا نقول: إنَّ الله محيطٌ بنا بهذا الحجم وبهذا المقدار.. فهذا أمر خاطئ.. لماذا؟ لأنَّ لتلك العلة فيضان وتدقُّ أكثر من ذلك.. وقدرته أكثر.. وإحاطته ونفوذه أكثر.. فلديه آلاف المعاليل الأخرى.. وله مخلوقات أخرى.. حينئذٍ نأتي نحن من خلال هذه النافذة - مخلوقيتنا - الضيقة ونريد أن نشاهده ونحيط به علماً!! فكيف نقول: إنَّ عليته بالنسبة لنا هي بهذا المقدار الفلاني الذي شاهدناه؟!>

عبارة متينة جداً، وقد أجاد في قوله هذا.

لأجل ذلك، فمن حيث أنَّ الإنسان يريد أن يذهبَ إلى الله ويجده بواسطة تفكيره، فإنه آيسٌ ويائسٌ من نتيجة هذا الطريق، ولا يمكن أن نقتنص وننعمَ بذلك الإله بمجرد مشاهدة هذه المرايا وهذه الموجودات، وسوف لن يتمكنَ أحدٌ من بلوغ هدفه وصيده!!

در آلاء (يعني آلاء پروردگار) فکر کردن شرط راه است

ولي در ذات حق محض گناه است<sup>(٣)</sup>

بُود در ذات حق اندیشه باطل

محال محض دان تحصیل حاصل<sup>(٤)</sup>

چو آیات است روشن گشته از ذات

نگردد ذات او روشن ز آیات<sup>(٥)</sup>

همه عالم ز نور اوست پیدا

٣ - التفكر في آلاء الله شرط من شروط السير والطريق، ولكن التفكر في ذات الحق إثم ومعصية.

٤ - التفكر في ذات الحق باطل، لأنه تحصیل الحاصل وهو محال.

٥ - مادامت الآيات متنورة وظاهرة بنور الذات الإلهية، فكيف يمكن لنور الله أن يظهر بالآيات؟!>

- کجا او گردد از عالم هویدا<sup>(۶)</sup>  
 نگنجد نور ذات اندر مظاهر  
 که سُبُحات جلالش هست قاهر<sup>(۷)</sup>  
 رها کن عقل را با عشق می‌باش  
 که تاب خور ندارد چشم خفاش<sup>(۸)</sup>  
 در آن موضع که نور حقّ دلیل است  
 چه جای گفتگویی جبرئیل است<sup>(۹)</sup>  
 فرشته گرچه دارد قرب درگاه  
 ولی او نگنجد در مقام لی مع الله<sup>(۱۰)</sup>  
 چو نور او ملک را پر بسوزد  
 خرد را جمله پا و سر بسوزد<sup>(۱۱)</sup>

---

۶ - کلّ العالم ظاهر بنور الله تعالى، فمتی وكيف وأتی له أن يظهر هو بواسطة هذا العالم.  
 ۷ - مظاهر عالم الوجود لا تسع لنور الله، لأنّ نور الله أقوى من هذه الظهورات، وبارقة سبحات جلاله قاهرة وغالبة على كلّ شيء.  
 ۸ - أترك العقل وكن مع العشق، فعين الخفاش لا تقدر على أن ترى الشمس.  
 ۹ - ففي الحالة التي يكون نور الله فيها هو الدليل، لا يناسبها التكلم والتحدّث مع جبرائيل لأنّه في غنى عن جبرائيل.  
 ۱۰ - الملائكة وإن كانوا مقرّبين إلى الله لكنّهم لا يدخلون في مقام <لي مع الله> فليس لهم سعة لذلك. وهو إشارة إلى كلام النبيّ حول شدّة قربته من الله، حيث تظافر في الحديث النبويّ قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: <لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب، ولا نبيّ مرسل، ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان>.  
 ۱۱ - السبب الذي لأجله يحرق الله أجنحة الملك، بهذا السبب بعينه يحرق الله العقل، لأنّ العقل لا يمكنه - لا هو ولا رأسه ورجله - أن يبلغ مرتبة <لي مع الله>.

حينما عجز جبرائيل عن الصعود إلى الأعلى وكان يقول: لو أريد أن أحلق وأرفرف وأرتفع لا احترقت، فأنا موجود محدود، محدود بحد العلم، وإن شاء أن أخرج من هنا، فسوف تحترق جوانحي (والتي هي العلم)، لأنّ هناك عالم فوق العلم، فهناك كنه الذات، أيّها "العاقل"!! إلى أين تريد أن تذهب؟! أفهل يمكن للإنسان أن يذهب بواسطة هذا العقل ويعرف الله؟! أو هل يمكن لفكره أن يجد الله؟! هل هذا ممكن؟!

المرحوم الشيخ البهائي - أعلى الله مقامه الشريف - ضمن كتابه "الأربعين" - وهو من الكتب النفيسة جداً - ضمن شرح الحديث الثاني منه، له بيان عالٍ جداً، حيث يقول:

<إنّ المعرفة لله إنّما هي بحدود قدرة الإنسان، والإنسان إنّما يمكنه معرفة أسماء الله وصفاته.. فيعرف أسماء الله وصفاته فقط، وأمّا كنه ذات الله، فهو خارج عن المقدور. ولذا نرى أنّ الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين لم يصلوا إلى الذات الإلهية، ولم يعرفوا كنهها. وقد نقل عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما عبدناك حقّ عبادتك، وما عرفناك حقّ معرفتك.

كذلك رويَ من طريق آخر:

"إنّ الله تبارك وتعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإنّ الملائكة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم"

لذلك فإنّ من يدعي أنّه وصل إلى ذات الله وبلغ حقيقة الله وأدرك كنه الله، فـ "أحثُّ التراب في فيه" بل "ضلّ وغوى وكذب وافترى"، فليس الأمر كذلك، وإنّما العلماء الذين وضعوا أقدامهم في مقام المعرفة بجدّ

وثبات إنّما كان مبلغ سيرهم أنّ وصلوا إلى الأسماء والصفات الإلهية،  
وشاهدوا الله من ناحية أسمائه وصفاته.

آنچه پیش تو غیر از آن ره نیست

غایت هم تست الله نیست

(أي إنّ ما هو أمامك منحصراً بهذا الطريق، فغاية فهمك لا يصل إلى

الله)

حسنًا، يقول: يا با أفضل الدين كاشي:

گفتم همه مملک حسن سرمایه تست

گفتا غلطی ز ما نشان نتوان یافت

در آلاء (یعنی آلاء الله) فکر کردن شرط راه است

از ما تو هر آنچه دیده‌ای پایه تست

لنتجاوز عن ذلك، فهناك عبارة الشيخ ها! ولتجاوز عنه كذلك، فإنّ  
بإمكاننا أن نقول: إنّ لا يمكننا الوصول إلى جميع أسماء الله وصفاته  
أيضاً، لماذا؟ لأنّ الطريق الذي يصل بنا إلى أسماء الله وصفاته هو صفاتنا  
نحن وأسمائنا نحن؛ أي بواسطة هذه الصفات الكائنة فينا والتي هي على  
طرفي نقيض: الحسن والقبيح. وحيث إنّ نسب الصفات الحسنة إلى الله،  
وذلك بعد تصفيته وإزالة شوائب النقصان عنها؛ مثلاً: العلم والجهل  
الموجود فينا، ننسبه إلى الله ثمّ نستدرك ونقول: هو علم أقوى..  
ولكن كيف لنا أن ندرك الآلاف من الصفات الإلهية والتي هي غير  
موجودة عندنا أصلاً، حتّى أنّه لا يوجد ما يشابهها؟!

وَلَا تُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ

مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا%<sup>(١٢)</sup> لذا يقول حضرة الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«كُلُّ مَا مَيَّرْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ فِي أَدَقِّ مَعَانِيهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مِثْلَكُمْ،  
مَرْدُودٌ إِلَيْكُمْ فَلَعَلَّ النَّمْلَ الصَّغَارَ تَتَوَهَّمُ أَنْ لِلَّهِ زِبَانَتَيْنِ فَإِنَّ ذَلِكَ كَمَا هِيَ وَ  
تَتَوَهَّمُ أَنْ عَدَمَهُمَا نُقْصَانٌ لِمَنْ لَا يَتَّصِفُ بِهِمَا وَ هَكَذَا حَالُ الْعُقَلَاءِ فِيمَا  
يَصِفُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ»<sup>(١٣)</sup>.

فالعقلاء إنَّما يقومون بالتفكير من خلال تنظيم المقدمة والتالي..  
الصغرى.. الكبرى.. النتيجة.. فيريدون أن يستكشفوا الله بواسطة هذه  
الوسائل والروابط، ويحصلوا عليه بواسطة هذه المجهولات، فيصنعون إلهاً  
له قرن، لأنَّهم يقولون: نحن نتمتع بالعلم، فلا بدَّ وأن يكون لله علم، ولدينا  
قدرة، فلا بدَّ وأن يكون لله قدرة، وأمثال ذلك؛ ثمَّ بعد التي واللتيا وبعد  
الانتهاء من صياغة وصناعة هذا الإله الخالي عن الشوائب والنواقص  
والمصون من العيب.. فإنَّ هذا الإله مصنوعٌ ومخلوق أيضاً. هذا هو  
مضمون كلام حضرة الإمام محمد الباقر عليه السلام.

يقول المرحوم الشيخ البهائي:

قال بعضُ المحقِّقين - مراده المحقِّق الدواني - :

١٢- سورة طه (٢٠) ذيل الآية ١١٠ والآية ١١١.

١٣ - الرواشح السماوية، المحقق الداماد، صفحة ١٣٣، الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي ١:

١٦٣ وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر الجزء ٦٦ صفحة ٥٩، ومشرق الشمسيين، للبهائي العاملي صفحة

٣٩٨، ونور البراهين للسيد نعمة الله الجزائري ١: ٩٣.

كما أروع هذا الكلام من الإمام وما أعجبه! وهو كلامٌ أُنِيقٌ دقيقٌ صدر من مصدر التحقيق! ومعنى كلام الإمام هو: أن الإنسان الذي يريد أن يعرفَ رَبَّهُ إنَّما يستطيع على قدر قدرته، بما يتناسب مع القدرة البشرية، فالإنسان يمكنه أن يصلَ إلى رَبِّه بواسطة هذه الصفات؛ يعني: بواسطة تلك الصفات أودعه إياها الله العليُّ الأعلى في وجوده، لتكون هذه الصفات هي الطريق لمعرفة الله، وإنَّ يسلبُ الإنسان هذه الصفات فأُتِيَ له أن يعرفَ الله بعد ذلك؟! مثلاً: أفرضوا أننا اقتلعنا العلم والقدرة والحياة من أحدِ الأشخاص، فإنَّه يصبحُ إنساناً جامداً، ولا يعود بإمكانه معرفة الله؛ إذن، طريقُ معرفة الله من خلال الصفة، فالإنسان المرید والحيِّ والمتكلم هو الذي يعرف الله، فطريق معرفة الله بواسطة الصفة، صحيح؟! والإنسان ينظر إلى ما يمتلكه من الصفات، ثمَّ يلتزم بأنَّ لله هذه الصفات ولكن بشكل أعلى وأقوى، مثلاً: الإنسان حيٌّ.. قادر.. عالم.. مرید.. متكلم.. سميع.. بصير.. فيقول الإنسان: الله كذلك، غاية الأمر أنَّ وجودنا قائم بالغير، ووجودنا ينشأ من ناحية وجود الله، أمَّا الله: فهو واجب بالذات، ووجوده أعلى، وحياتنا محدودة، وأمَّا حياة الله فهي غير محدودة، وعلمنا محدود، إلا أنَّ علمَ الله ليس محدوداً، وقدرتنا محدودة وأمَّا قدرة الله فغير محدودة، وهكذا...

وفي آخر المطاف، لا يمكننا أن نعرف الله ونتعرّف عليه بما هو خارج عن دائرة هذه الصفات، ولكن لعلَّ لله آلاف الآلاف من الصفات والتي نفتقدها نحن ولا نعرفها أصلاً ولا نشم رائحتها أصلاً!! فما لا يخطر على بالنا.. كيف لنا أن نعرف الله بواسطته؟! فلا نمتلك غير العلم والحياة

والتكلم والسمع والبصر والقدرة وأمثالها مما نعلم أنّها ثابتة لله، ولكن كيف لنا أن نطلع ونتعرّف على الصفات التي لا تخطر على بالنا حتّى ولو بقينا نفكر إلى يوم القيامة فلا طريق لنا إلى الوصول إليها، حيث أنّه لا شيء من تلك الصفات المذكورة في خِلقنا ونظامنا الوجودي. هل التفتّم جيّداً؟

فلو تذكرون الشمس للأعمى، ماذا يفهم؟ فمهما قلت له: الشمس.. سوف لا يفهم شيئاً، لأنّ حاسة الباصرة معدومة من وجوده.. مخفية.. والعالم من ناحية المبصرات مقفل أمامه.. لا يستطيع أن يدرك معنى النور ولا الشمس.

فلو لم يكن الله قد وضع فينا غير هذه الصفات التي ذكرت ممّا هو كائن عند الله، ولم يجعله فينا بعنوان النموذج، فمن أين لنا أن نعرف الله؟! هل يمكن ذلك إلاّ بواسطة هذه الصفات؟! فعلاوة على أنّنا لا يمكننا أن نطلع على ذات الله، فإنّه لا يمكننا أن ندرك كلّ صفات الله أيضاً، فقط يمكننا أن نتعرّف على الصفات التي نمتلك نموذجاً منها. > هذا هو كلام المحقّق الدواني.

ثمّ ينقلُ المرحوم الشيخ عبارة عن "خواجه نصير الدين الطوسي" حيث يقول: قال "الخواجه":

<إنّ مراتب المعرفة على أربعة أقسام؛ من باب المثال:  
فتارة لا يكون الإنسان قد رأى طوال حياته في الدنيا ناراً أصلاً، فلم يرَ ناراً.. ولا آثارها.. إلاّ أنّهم قد أوضحوا له ذلك وبينوا له بأنّ النار أحد الموجودات التي تعدّ كلّ ما تلاقيه وتلفه - فهذه هي حقيقة النار - فهي

تفني كل ما تصل إليه، وإذا اقتربت من شيء ولم تلامسه فإنها تترك فيه أثراً، وأي شيء تأخذه من النار له نفس الأثر دون أدنى تفاوت، فشعلة السراج، لها نفس الأثر حيث إنها تحرق كل ما يقترب منها، حتى الحجر فإنها تذيبه، وكذلك تترك تأثيراً خاصاً على كل ما تقترب منه، فالورقة إن اقتربت من النار تصبح صفراء اللون، ولو أخذتم هذه الشعلة وأشعلتم بها ألف سراج آخر فإنها لا ينقص منها شيء ولا يخف إحراقها.. هذا هو تعريف النار.

فقد وصفوا النار لهذه الطائفة من الناس، إلا أنهم ما رأوها، فهم يعلمون بالنار ولكن بهذه الكيفية.

وبعضهم أعلى من ذلك، فمع كونهم لم يروا النار، إلا أنهم عاينوا دخانها، فرأوا الدخان.. الدخان يتصاعد.. من وراء الجدار، ولهذا الدخان خصوصيات، فهو حار، هذه هي خصوصيته، وحيث قالوا: لا يمكن لهذا الدخان أن ينشأ من تلقاء نفسه.. حتماً، لا بد من أن يكون هناك موجود يولد هذا الدخان، فهو النار، فينتقلون من المعلول إلى العلة، أي يطلعون على النار بواسطة الدخان.

فأما تلك الطبقة الأولى التي لم تر النار ولا الدخان أصلاً، وإنما أخبروهم عنها من خلال توصيفها لهم، فهو حال غالبية الناس الذين لم يتوصلوا إلى ذات الله، ولا إلى صفاته، ولا إلى أسمائه، كما وأنهم لم يعتقدون بذلك من خلال الانتقال والاطلاع على العلة بواسطة المعلول؛ وإنما قالوا: الله موجودٌ كذا وكذا.. فقبلوا وأذعنوا وأصبحوا معتقدين بالله.

والقسم الثاني: هم الذين اطلعوا على العلة بواسطة المعلول، وانتقلوا من الدخان إلى النار، ومثلهم الحكماء الذين أثبتوا وجود الله بواسطة البراهين المنطقية والاستدلالية، وبرهنوا على كيفية الله وخصوصيته. هذان هما القسمان الأولان.

الطائفة الثالثة: هم الذين رأوا النار، وأوها حينما تكون النار ملتهبة بحيث تضيء وتدفئ ما حولها، فاقتربوا منها ولفحت أبدانهم حرارتها، وصارت أبدانهم ساخنة منها. فهم قد عرفوا النار أكثر من الطائفة الثانية، ومثلهم كالمؤمنين الخالص.. فإيمانهم عال جداً، وقد اقتربوا بأنفسهم إلى الصفات والأسماء الإلهية، وأحرزوا نوعاً من الارتباط بالعالم الآخر.

وهناك طائفة أعلى من ذلك؛ هم الأفراد الذين اقتربوا من النار بحيث ألقوا أنفسهم في لهيبها فاحترقوا فيها وانصهروا بها وأصبحوا عين النار، فلم يبق شيء من وجودهم. هؤلاء هم أهل الشهود وأهل الفناء الذين فعلت النار فيهم فعلها، فأفقدتهم ذاتهم ولم يبق شيء لهم.

بالنسبة لذات الله فإن أولئك الذين عبروا عن ذاتهم وتخلوا عن جميع الشوائب الوجودية، فهؤلاء بالقياس إلى الذات الإلهية لم يبق شيء من وجودهم، فلم يبق أنانية لديهم، وهؤلاء يصلون إلى مرحلة الشهود، والتجليات الإلهية تأخذ جميع آثار وجودهم وتذيبه وتفنيه.

إذن، قد قسم المرحوم "الخواجه نصير الدين الطوسي" علم الناس إلى أربعة أنواع: القسم الأول: هو العلوم العادية، القسم الثاني: من المعلول إلى العلة وهو علم اليقين، القسم الثالث: عين القين، والقسم الرابع: عبارة عن مقام الشهود ويسمى حق اليقين.

وعلى كلِّ تقدير، فإنَّ جميع هذه المراتب هي شهودٌ للأسماء والصفات، والإنسانُ يرى ربَّه ولو من خلال نافذة صغيرة، فهو يريدُ أنْ يعرفَ ربَّه من خلال هذا المنفذ الضيق، فيستطيع أنْ يعرفَ ربَّه بمقدار تلك النافذة الصغيرة. إلا أنَّ الإنسانَ موجودٌ عجيبٌ جداً، فهو يريدُ أنْ يتعرَّفَ ويرى أكثرَ من ذلك، والأعجبُ من ذلك هو أنَّ الإنسانَ يريدُ أنْ يرى الله بواسطة مرآة كلِّ الموجودات، وهذه هي خصوصية الإنسان، فالإنسانُ شيءٌ عجيبٌ.

فتارة يريد هذا الإنسانُ أنْ يعرفَ الله بواسطة قواه الفكرية، فهو ما صرَّح به المرحوم الشيخ "بهاء الدين" و "الخواجه نصير الدين الطوسي" خلال الأقسام الثلاثة الأولى، وكذلك المحقِّق "الدواني"، أو "يعقوب بن إسحاق الكندي" فهو يصرِّح بنفس هذا المطلب حيث قال:

من المحتمُّ أنَّه ليس للإنسان أنْ يتعرَّفَ على العلة بواسطة المعلول بما هو معلول، إلا بذاك المقدار السعيِّ الكائن في المعلول والذي يحاكي العلة بحدود وجودها فقط، ليس له أكثر من ذلك.. الطريق مسدود.. فلو أخذنا "إستكاناً" من الماء، فسوف لا يسعُ لمقدار سطل! ومهما أردتُم أنْ تضغطوه وتجبروه على الاتِّساع فسوف لا يقوى على ذلك.. هل يمكن ذلك!! لا بالطبع.. فما دام "الإستكانُ" "إستكاناً" لا يمكنه ذلك، وما دام ينطبق عليه اسم "إستكان" فلا يمكن ذلك، فالاسم موجود، وقد جعلَ هذا الاسم لأجل ظرفية محدودة أصغر من السطل؛ فلا يمكنُ إفراغُ ماءِ سطل في "إستكان".. فهو غير ممكن..

ولأفلاطون كلامٌ حول ذلك أيضاً - أفلاطون هو أحدُ الحكماء الكبار الإلهيين، وله مدرسة الإشراف، وهو رجلٌ عظيمٌ جداً، وقد وردَ في أخبار الأئمة عليهم السلام تمجيدٌ بحقِّ حكماء اليونان، فمع أنَّهم ليسوا أنبياء، إلاَّ أنَّه حكماء إلهيين، كانوا شعوباً حرةً نزيهة؛ فسقراط كانَ شخصاً عظيماً.. وأفلاطون.. أرسطو.. فهؤلاء حكماء إلهيون - حيثُ يقول أفلاطون:

(إنَّ شاهرَ المعرفة أشمخُ من أن يطيرَ إليه كلُّ طائرٍ، وسرادقات البصيرة أحجبُ من أن يقوم حوله كلُّ سائرٍ) وهي جملة راقية جداً. ومعناها إنَّ غصونَ معرفة الله عالية جداً.. أعلى من أن ينالها أيُّ طائر أو يتمكَّن من أن يطير إليها، لا، ليس الأمر كذلك.. فلا يمكنُ لأيِّ طائر أن يعلو ويطير نحوها، هل يتمكَّن الذباب من التحليق إلى شجرة "السَّار" ويجلس عليها؟! هل يستطيع؟! لا، فمكانه مقيدٌ بمقدار معينٍ من سطح الأرض، كذلك العصفور، فهو إنَّما يستطيع أن يحلِّق لعلوِّ محدّد، وكذا الحمام يستطيع الطيران إلى علوِّ محدّد، والباز والعقاب فهم يذهبون إلاَّ أماكن أخرى.. فغصنُ المعرفة أعلى من أن يبلغه أيُّ طائر، ليشرع بالطيران حسبَ رغبته وإرادته ويقتربَ من ذاك الغصن!! كذلك خيمة البصيرة وإدراك المعارف الإلهية فهي أشدُّ تستراً واحتجاباً من أن يمكنُ السيرُ إليها لمن يشاء، وأن يتمكَّن من أن يحومَ حول هذه الخيمة ويطلع على خصوصياتها.. لا، فهي مختفية، ولا يقدر أيُّ سائرٍ من إيصال نفسه إليها>.

ولابن سينا كتاب باسم "الإشارات" وهو على عشرة أقسام، ففي القسم التاسع "مقامات العارفين" يتكلم عن أحوال العارفين، حيث استعرض الكثير من المطالب، وقد شرحها المرحوم "الخواجة نصير الدين الطوسي"، وكذلك لـ "فخر الدين الرازي" شرح عليها، نعم شرح "الخواجة" جيداً جداً حتماً، ولكن بالنسبة لشرحه القسم التاسع من كتاب أبي علي سينا لم يكن متميزاً ولا معاً كما كان ينبغي، إذ أن القسم التاسع يستحق أن يُشرح بشكل أفضل، وعلى كل تقدير هناك جملة في القسم التاسع من كتاب أبي علي حيث يقول:

(جلّ جناب الربّ أن يكون شريعة لكلّ واردٍ أو أن يطلّع عليه إلاّ واحداً بعد واحد)

"الشريعة" هي الطريق الذي يجعل للنهر، حيث يذهب الناس لجلب الماء، فالأنهار الكبيرة مثل نهري دجلة والفرات.. كارون.. حيث لا يمكن للناس أن يأخذوا الماء ويغرفوا من النهر من أيّ طرف منه، فقد يكون النهر في بعض الأحيان أسفل من الأرض بعشرة أمتار، وبعض الأحيان يفيض الماء ويطفح على الأعلى، لذا، يعمدون لبناء منحدر على جانب النهر، ويبنون له درجات كي يستطيع الناس من الذهاب إلى النهر وأخذ الماء منه والصعود عالياً.. وهذا الطريق يسمّى "شريعة".

فيقول: إنّ جناب الله تبارك وتعالى أكبر وأجلّ من أن يكون شريعة لكلّ وارد؛ أيّ لأيّ شخص يريد أن يصافح الله.. فتصل يده إلى الله بسرعة.. فأيّ شخص يريد أن يكتب كتاباً يشرح فيه حقيقة الله ويبينها.. فالعلماء الماديون يبنون الله من جهةٍ خاصّة.. والعلماء الإلهيون يبنون الله

من ناحية معينة.. كل شخص له مدرسة خاصة، مذهب خاص، ففريق يبين الله هكذا.. وبعضهم يعرف الله على أنه أعمى!! وآخر بصورة أصم!! وثالث يعرضه على أنه جاهل.. وبعضهم يجعلها ميّتا.. وبعضهم يقول: في بعض الأحيان يكون حياً وفي البعض الآخر يكون ميّتا.. نعم هكذا نحن نعرف الله وهكذا نبينه، فإلى أي حد نبينه؟! قد تقدّم سابقاً قبل عدة جلسات، أن أغلب الناس العاديين يمتلكون عقيدة تفويضية، حيث يقولون: إن الله أعطانا قدرة، ونحن نعمل على أساسها، فالقدرة أُعطيت لنا، والعلم وهب لنا، مثل الساعة التي تعباً ثمّ تعمل من تلقاء نفسها وترن.. كذلك نحن نعمل ونقوم بمهامنا.. وهذا عين التفويض، وهو تهميش لله وإخراج له من دائرة الوجود، وهو مخالف لصريح الآيات القرآنية ومناقض للواقع والحقيقة؛ فالله موجودٌ مع كل موجود، وفي جميع الحالات <sup>١٤</sup> لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ <sup>١٥</sup> وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ هكذا هو الله.

على كل تقدير يقول "أبو علي سينا": إن جناب الحق أعلى وأجل من أن يكون شريعة لكلّ وارد، وكلّ من يريد أن يقترب بنفسه إلى هذا المعدن ويحوم حول هذا الماء فإنه يمكنه ذلك بسهولة!! لا، ليس كذلك؛ فهؤلاء الأفراد الذين يبلغون مرحلة المعرفة وتنكشف لهم الحقيقة واحداً بعد واحد، أي واحداً منهم يمكنه أن يذهب ويصل إلى الماء ويضع يده

١٤ - سورة البقرة (١) قسم من الآية ٢٥٥.

١٥ - سورة الحديد (٥٧) قسم من الآية ٤.

عليها، وبعد أن يصل إلى الأعلى يأتي شخص آخر، ثم بعد بلوغه القمة يأتي آخر.. وهكذا تتم المسألة.

وللشيخ "شهاب الدين السهروردي" عبارة - الشيخ شهاب من حكماء الإسلام الكبار، من الإلهيين، وله قدمٌ راسخة في العرفان، وهو شخص مرتاض أيضاً، له كتاب باسم "حكمة الإشراق" يمثل خلاصة مدرسته، ومدرسته مهمة، وهو حكيم مقتول.. قد قتلوه بتهمة جرم التوحيد - يقول فيها:

(إِنَّ الْفِكْرَ صُورَةٌ قُدْسِيَّةٌ يُتَلَبَسُ بِهَا طَالِبُ أَرِيحِيَّةٍ، وَنَوَاحِ الْقُدْسِ دَارٌ لَا يَطُؤُهَا الْجَاهِلُونَ وَحَرَامٌ عَلَى الْأَجْسَادِ الْمُظْلِمَةِ أَنْ تَلِجَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، فَوَحَّدِ اللَّهَ وَ أَنْتَ بَتَعْظِيمِهِ مَلَأَنَ وَ اذْكُرْهُ وَ أَنْتَ مِنْ مَلَابِسِ الْأَكْوَانِ عُرْيَانٍ وَ لَوْ كَانَتْ فِي الْوُجُودِ الشَّمْسَانِ لَانْطَمَسَتْ الْأَرْكَانُ وَ أَبِي النَّظَامِ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَا كَانَ)

هكذا يفسروا "الأريحية" في اللغة؛ ففي أقرب الموارد يقول: هم الأفراد ذوي البذل، وأهل السخاء، وأهل العطاء، الذين ينفقون من أموالهم، ويضيِّفون الآخرين وأمثال ذلك.. فحينما لا يستضيفون أحداً يشعرون وكأنه هناك ضغط وثقل على صدورهم، وحينما يقومون بضيافة أحدٍ يشعرون بنشاط.. وهؤلاء يقال لهم: "أريحي" فهي حالة الخفة والراحة التي تظهر وتبدو بعد البذل.

يقول:

<إنَّ للفكر - أي المعارف الإلهية - صورةً قُدْسِيَّةً و ملكوتيةً، بحيث أنَّ الله العليَّ الأعلى يعتني ويهتم بأولئك الأفراد الطالبين للأريحية؛ يعني:

الذين يرومون إلى كسر قيود وجودهم، ويريدون أن تخلو ذواتهم من وجودهم، ويخلعوا لباسهم من هذا العالم المادّي، ويلقون جميع شوائب وجود ذاتهم، كي يردوا في حرم الله، ليفاضَ عليهم الفِكرُ والمعارف الإلهيّة من ناحية الله.

و "نواحي القدس" هي المكان الذي يعيش فيه الطاهرون ويحيى فيه أهل التطهّر) فهناك المكان الذي لا يمكن أن يضع الجاهلون أقدامهم فيه، ومحرمّ على أهل المعصية أن يردوا ملكوت السموات، فهم حاجزون عن ذلك (الحرام يعني: ممنوع) فطريقهم مسدود، قد أغلقه كسدّ "الاسكندر" فلا يستطيعون أن يخطوا قدماً واحداً إلى ملكوت السموات.

و "الأجساد المظلمة" تعني أهل المعصية والذنوب والهوى، وأهل الأنانيّة والتكبر.

فإذا تريد أن تعرف الله ف "وحدّ الله"، أي قل: الله واحد.. لا وجود في عالم الوجود غير الله، ولا تدعي الألوهيّة في كلّ من الاسم والصفة والذات!!

و "أنت بتعظيمه ملآن أو ملآن" لا بدّ وأن يكون وجودك مملوّاً بتعظيم الله من رأسك إلى أخمص قدميك؛ أي يجب أن يسبح وجودك الله ويقدّسه.. أي لا بدّ وأن تصبح ذكراً لله من رأسك إلى أخمص قدميك.. واذكر الله في الحالة التي تكون قد تعرّيتَ عن لباس الكفر والاعتبارات والفكر النفعيّ والتحفّظات والآداب والرسوم الجاهليّة التي تمنعك عن طريق الله وتحرفك عنه، فينبغي عليك أن تخلعَ من جميع

ذلك، وتصبح عرياناً.. حينئذٍ يمكنك أن تذكر الله، وإلا فأنت لم تذكر الله وإنما تكون قد ذكرت نفسك.>

عجيبٌ كيف يبيّن المسألة.. ها!! حسناً، هو يبيّن أن الإنسان يريد أن يجتاز هذه السبل بواسطة فكره ليجد الله، إلا أنه يذهب ليجده فلا يجده!! إذن، معرفة الله بواسطة التفكير هو نوع من الآيات الأفقيّة، وليست آية أنفسية، فتارة يريد الإنسان أن يعرف الله بواسطة هذه الموجودات الخارجيّة، فهي معرفة و آية أفقيّة، وتارة بواسطة ذهنه يريد أن يذهب إلى الله ويجده، كذلك هي آية أفقيّة، وأمّا الآية الأنفسية فإنّها شيء آخر. الآية الأنفسية تعني: أن لا يذهب الإنسان إلى ربه ليجده بواسطة الفكر والتفكير، وإنما يأتي عن طريق العبوديّة، فهل يمكن تحصيل الله من خلال التفكير؟! ها..!! إلا أنه بواسطة هذه الآية يمكن إحرازه والوصول إليه، فلا يمكن العثور على ذات الله بالاكتماء بالتفكير؛ إذ هو بذلك إنما يعرف من جانب معيّن، لا أنه يعرف بتمام حقيقته المسيطرة على جميع عالم الوجود، فالإنسان يدرك بفكره أن الله مسيطر عليه، ويفهم أن الله علّة لوجوده وخالقه، ولكن لا يمكنه أن يعاين أن الله خالق الأرضين والسموات، فيرى الأرضين والسموات ومن خلال الشهود، فلا تصبح مشهودة للإنسان بواسطة التفكير، وإنما طريق ذلك هو معرفة النفس.

ألا اي أهوى وحشى كجائى

مرا با تست چندين آشنائى

(ألا يا أيها الظبي الوحشي أين أنت؟ فلکم اختبرتنا وعرفتنا)

دو تنها و (من و تو تنها هستيم) دو سرگردان دو بی کس

دَد و دامت کمین از پیش و از پس

(فکلانا مشرّد عن وطنه بلا أهل، فالحيوانات الوحشية والأهليّة كامنة لنا

من الأمام ومن الخلف)

بیا تا حال یکدیگر بدانیم

دوای هم بجوئیم ار توانیم

(تعال لتتعرّفَ علی حالِ آخر، ونبحث عن دواء إذا استطعنا)

چنینم هست یاد از پیر دانا

فراموشم نشد هرگز همانا

(هكذا أكون ذاكراً كما لم أنس ما تعلمته من العارفين الكبار أنه هكذا

يتحقّق)

